

تمثيلات النرجس محليا وعالميا

مقاربة أنثروبولوجية

د. زهية طراحة

جامعة مولود معمري - تيزي وزو

النرجس: التسمية والمفهوم في الثقافة المحلية والعالمية:

1- التسمية والمفهوم في الثقافة المحلية الشعبية: منطقة القبائل/الجزائر:

يطلق باللغة الأمازيغية/القبائلية بمنطقة القبائل¹ على النرجس أسماء كثيرة، منها: "فَحْوَال"، أَجْبِيفُ نَالْحَنِّي "أي زهرة الحناء"، تَخْلِيلِيْن "أي الأمخطة"، وَتُخْلَالُ نَائْبِي "أي أْخِمِطَةُ النَّبِيِّ"، وَتَخْلَلْتُ نَائْبِي "أو تَخْلَلْتُ نَائْبِي" أي مخاط النبي، يعتبر هذا الاسم الأخير - هو المنتشر بأغلب نقاط منطقة القبائل خاصة السهلية والساحلية منها.

ويُطلق بالعربية العامية بمنطقة الوسط لبلاد الجزائر (ما يحيط منطقة القبائل): "بومرداس"، و"الجزائر العاصمة"... اسم "أَخْنَنْتُ نَبِي" أي "مخاط النبي"، وبالتالي نستنتج اتفاقا في تسمية النرجس "مخاط النبي".

وتزهر هذه النبتة بالجزائر/بلاد القبائل في نهاية الشتاء وبداية الربيع أي في شهر فيفري، وتغيب في نهاية شهر مارس أو بداية شهر أفريل، وذلك باختلاف بداية وكمية سقوط الأمطار من سنة لأخرى.

وقد لاحظنا في هذا العام الممطر² من سنة 2009 امتداد عمر النرجس إلى منتصف أفريل.

والنرجس هو نبات يشبه البصل في شكل ساقه وعرقه: الساق ملساء طولها نصف متر بالتقريب، ترتفع مستقيمة نحو السماء، بيضاء في أسفلها وخضراء في أعلاها، والعرق في شكل حبة مستديرة بيضاء مثل البصلة تماما. تحمل ساق

النجرس على جوانبها السفلية أوراقا طويلة خضراء وهي في شكلها مثل أوراق نبات الثوم، وتتحوّل هذه الساق في أعلاها إلى غصن بل عنقود متكوّن في الغالب من تسع زهرات بيضاء وقد تكون أكثر مع نموّها وخروج زهرات جدد. إنّها زهرات ذات أوراق منتظمة في شكل حلقة، عددها ستّ وريقات في كلّ زهرة، محتوية في وسطها زهرة دائرية ذهبية صفراء تشبه شكل الجرس. ويمكن القول عنها بأنّها زهرتان في زهرة واحدة: واحدة صغيرة: دائرية ذهبية صفراء في الوسط، وأخرى أكبر: دائرية فضية بيضاء وريقاتها محاطة في شكل إكليل على رأس الأولى، منحنية مائلة نحو الأرض المرتوية المبلّلة بمطر الشتاء، وكأنّها تشاهد نفسها على صفحة الماء الذي تتبّت حوله. والأهمّ فيها رائحتها الطيبة القويّة التي يستحيل نقلها أو تصويرها أو تسجيلها أو حتّى وصفها بصدق.

كما تشبه زهرة "تخلّلت"/النجرس"أيضا، في شكلها ولونها ووقت ظهورها اللؤلئية (زهرة اللؤلؤ la marguerite). ويدلّ ظهور النجرس "تخللين" البري (مع بعض الورود) بقدوم الربيع، وتخصّصُ لذلك حفلة لاستقباله في اليوم الأوّل من شهر مارس³، وترتبط بنشأة هذه النبتة المنيرة أسطورة محلية مشهورة وأخرى عالميّة سنشير إليها لاحقا.

2- التسمية والمفهوم في الثقافة العربية المدونة:

جاء في معجم لسان العرب: «نرجس: النّرجس، بالكسر، من الرياحين: معروف، وهو دخيل»⁴

ولا نجد هنا في باب حرف "النون" تفاصيل تُذكر عن طبيعة هذه الرياحين، لكننا . ونحن نتصفّح أبواب ونوافذ هذا المعجم الضخم . وقعَ بصرنا في باب حرف "الباء" على كلمة كشفت لنا النقاب عن شكل ولون وريح هذا الريحان، إنّها كلمة "البّهّار". وسيتبيّن لنا ذلك من قول "ابن سيده"، و"الجوهري"، و"الأصمعي":

يقول «ابن سيده: والبّهّار كلّ شيء حسنٍ مُنيرٍ. والبّهّار: نبت طيب الريح. الجوهري: البّهّار العرّار الذي يقال له عين البقر، وهو بهّار البرّ، وهو نبت جَعْدٌ له

فُقَّاحَةٌ صفراء ينبتُ أَيْامَ الربيع يقال له العرارة. الأصمعي: العَرَارُ بهاءُ البر. قال الأزهري: العرارة الحَنُوءُ، قال: وأرى البَهارَ فارسيّة. والبَهارُ: البياض في لبب الفرس.⁵

تبدو كلمة "البَهار" مرادفة لكلمة "العَرَار" التي قَدِّمْتُ لنا بعض التفاصيل عن سرّ هذا الريحان، وبالتالي سندقُّ باب حرف "العين" لعلّه يغدق علينا بمزيد من فيض مرادفاته ودلالاته. وقد جاء: «والعَرَارُ: بهاءُ البرِّ، وهو نبت طيب الريح، قال ابن بري: وهو النرجس البرِّي، قال الصِّمّة بن عبد الله القشيري:

أَقُولُ لصاحبي والعيسُ تَحْدِي بنا بَيْنَ المُنِيفَةِ فالضَّمَارِ:
تَمَتَّعْ من شَمِيمِ عَرَارٍ نَجْدٍ، فَمَا بَعْدَ العَشِيَّةِ مِنْ عَرَارٍ
أَلَا يَا حَبْدًا نَفَحَاتُ نَجْدٍ، وَرَيًّا رَوْضِهِ بعدَ القِطَارِ!
شُهُورٌ يَنْقُضِينَ، وما شَعَرْنَا بِأُنْصَافٍ لَهْنٌ، ولا سِرَارَ
واحدتُهُ عَرَارَةٍ، قال الأعشى:

بَيِّضَاءَ غُدُوئُهَا، وَصَفَّ رَاءَ العَشِيَّةِ كَالْعَرَارِ

معناه أَنَّ المرأةَ الناصعةَ البياضَ الرقيقةَ البشرةَ تَبْيَضُ بالغداةِ ببياضِ الشمسِ، وتَصْفُرُ بالعشيِّ باصفارها.⁶

ونستنتج بأنَّ النرجس هو البهار وهو العرار، وهو عين البقر. كما نستنتج أَنَّ ما يميّز العرار/النرجس - في أبيات الصِّمّة بن عبد الله القشيري - هي رائحته الطيبة الشذية، وحياته القصيرة. أمّا في أبيات الأعشى، فنجد التركيز على لونه: الأبيض والأصفر الناصعين، ويتّضح ذلك بربط صورة الشمس صباحاً بأوراقه البيضاء الناصعة المفتحة، وصورتها مساءً بفقاحته الصفراء.

وإذا علمنا بأنَّ الشاعر يتحدث عن امرأة لا عن زهرة النرجس ولا عن الشمس، لأنّها هي الشمس وهي النرجس، فلا يمكننا تقديم شرح مفصل عميق لمثل هذه الصّور، إلّا إذا غصنا في أنثروبولوجيا وميثولوجيا الثقافة العربية قبل الإسلام.

وجاء في القاموس المحيط، في باب السين، فصل الراء (رَجَسَ): "والتَّرجِسُ، بفتح النون وكسرهما: م نافعٌ شَمُّهُ للزُّكَّامِ والصُّدَاعِ البَارِدَيْنِ، وَأُلُّهُ منقوعاً في الحليبِ ليلَتَيْنِ، يُطْلَى به ذَكَرُ العَنِينِ، فَيَقِيمُهُ، وَيَفْعَلُ عَجِيباً."⁷

ورغم إشارة معجم لسان العرب إلى أَنَّ كلمة "النَّرجس" دخيلة، فقد استخدمت بعد دخولها بكثرة في دواوين الشعراء، أمثال: ابن المعتز، والوَّاءُ الدَّمشقي، وأبو نواس، والتَّنوحي.

3- التسمية والمفهوم في الثقافة الغربية المدونة:

وإذا جئنا إلى القواميس الأجنبية الفرنسية، نصادف كلمة "Narcisse" تدلّ على «اسم نبتة عشبية زخرقية (من نوع النرجسيّات Narcissus، من عائلة أمارلدي Amaryllidées)، بصليّة، أزهارها صفراء أو بيضاء، رائحتها نافذة، تحتوي وريقات مرتّبة في شكل تاجيّ (إكليل) حول زهرة مركزيّة صفراء تشبه الجرس. ويعتبر النرجس الأسليّ La jonquille نرجسا. ويوجد النرجس البريّ Narcisse des prés ذو زهرة مركزيّة جرسية صفراء. كما يوجد النرجس الأبيض Narcisse blanc، أو نرجس الشعراء Narcisse des poètes، ويقال له أيضا النرجس البريّ Jeannette. وهو باللاتينية نارسيسوس Narcissus، وبالإغريقية ناركيسوس Narkissos»⁸

ولا تتوقّف كلمة "نرجس" عند اسم هذه النبتة المزهرة، بل تدلّ أيضا على اسم عالم مذكّر، أي اسم ذكر/رجل: نرسيّ Narcisse (توفي سنة 54 بعد الميلاد) وقد عتقه الإمبراطور كلود Claude. كما تدلّ الكلمة على الإنسان المحبّ والعاشق لذاته بإفراط كبير، وتدلّ أيضا على اسم شخصيّة أسطورية إغريقيّة جميلة وقعت في عشق نفسها وجمالها الذي كانت تتقرّج عليه في إحدى العيون إلى أن سقطت فيها وتحولت إلى زهرة حملت اسمها "نرسيّ"⁹. ومن هنا جاء مصطلح النرجسيّة Le narcissisme في علم النفس. ولا يفوتنا أن نشير إلى أهمية الأساطير، هذه التي فتحت الأبواب للمناهج والنظريات لتتطلق منها، فالنرجسية التي تحدث عنها "فرويد" أصلها من اسم هذه الزهرة بل هذه الشخصية الأسطورية الغابرة "نارسيوس" أو "نرسيّ" العاشق لذاته. وقد جاء: "في النرجسية يكون موضوع الحبّ هو الذات،

ويكون التقييم المبالغ فيه لصفات جسم المرء الخاصّة حتى ليتخذ جسمه موضوعاً لحبه. والنرجسيّة بهذه الصفة انحرف من الانحرافات، وقد نجدها عند الكثيرين ممن يعانون من الانحرافات كالمستجنسين، وقد يكون معناها أشمل من ذلك فلا تقتصر بالاستثارة الجنسية، ويفرق فرويد بين نزعات الأنا والنزعات الجنسية، ولا تعدو أي منهما إلا أن تكون وصفاً لمصادر الطاقة في الفرد، ويطلق اسم اللبيدو على الشحنات الوجدانية للطاقة التي يفرغها الأنا على موضوعات نزعاته الجنسية... ويفرق فرويد بين النرجسية والأناثية، ويصف النرجسية بأنّها التكملة اللبيدية، للأناثية، وتدور الأناثية على ما ينفع الفرد، وأما النرجسية فتتضمن بالإضافة إلى عنصر المنفعة السابق عنصراً آخر هو إشباع الحاجات اللبيدية.¹⁰

النرجس: تقديم لمدونة الحكايا والأخبار في الثقافة المحليّة والعالميّة:

1- الحكايا والأخبار في الثقافة والأدب المحليين الشعبيين: تمثيلات

النرجس في المعتقدات والأساطير:

كنا - ونحن صغار - نخرج مع جدّتنا إلى الحقول، وكلّما صادفنا نبتة رقيقة يشبه عامودها وأوراقها نبتة البصل، حاملة في أعلاها غصنا من الورود الإكليلية البيضاء المزيّنة في وسطها بزهور صفراء، أوقفنا لنستشيق عطرها الطيّب، وقالت: "تلك نفّاراس: تُخلّل نائبي" أي "هذه نسميها: مُحاطُ النبي"، ثمّ نحاول قطف الورود لكننا لا نستطيع فعل ذلك بطريقة جيّدة فنفسدها. وتحدّثنا من فعلنا وتقطّعها لنا دون إيذاها ودون تخريب عامود النبتة ولا أوراقها. ونمشي، تارة بعض الأمتار وأخرى طويلاً لنلتقي بالورود ذاتها وتكرّر العمليّة نفسها. ننظر الجدّة إلى الوراء لنقول: "أسيك سَفْ مُكانُ ألك يك إفعَدَّ أنبي" أي "من هنا، من هذه الأماكن كلّها مرّ النبي". حفظنا اسم النبتة المزهرة، وتعلّمنا بأنّ النبي مرّ من هنا، من حقول بلادنا.

كبرنا وصرنا نطرح أسئلة كثيرة على الجدّة، لم تتعوّد تلقّيها منا ونحن صغار.

ومن بين هذه الأسئلة ما قاله أحدنا:

- "أنوي أنبي يك إعدَدانْ أسيك؟" أي "أيّ نبيّ هذا الذي مرّ من هنا؟"

وتجيب:

- "أنبي أنغ، إنسَلَم"، أي "نبيّنا المسلم".

يواصل إغراقها بأسئلة أخرى منها:

- "بَصَحْ..يَكْ أَنْبِي أَنْغْ ذَاعَرَابْ إِعَاشْ أَفْ مُرْتْ أَبْعَرَابِنْ..إِعَاشْ أَفْ مَكَّه؟ أي ولكن.. نبينا عربي، وعاش في بلاد العرب..عاش بمكة؟" تستفسر:

- "أَنْدَ إِفْ عَاشْ؟ أي "أين عاش؟

يجيبها:

- "إِعَاشْ أَفْ مَكَّه: أَنْغَرْ أَتَسْرُحُونْ أَكْ ثُرَا الْحَجَّاجْ، أَدَعَدَّ يَرَى أَسْيَاكْ، أَذْ لَكْدَبْ"، أي "عاش في مكة: حيث يذهب الحجاج في أيامنا هذه، وبالتالي لم يمر النبي قط من هنا، فالقول بمروره من هنا كذب".
تجيب بأسف: "الله يَنْجِيْنَا، أَتُتَمَنَّمْ أَرَى". أي "الله ينجينا منكم، إنكم لا تؤمنون."

يواصل آخر بتأييد رأي الأول محاولا إقناعها دون إزعاجها:

- "لَصَحْ أَمَامَا أَشْ إِمْ إِدْ يَنْ، أَنْبِي أَدْ عَدَّ يَرِ أَسْيَاكْ، خَطَرٌ مِي أَدْبِلْحَقْ لِسْلَامْ غَرْ أَتْمُرْتْ أَنْغْ، أَنْبِي بَلَى يَمُوتْ". أي "ما قاله لك صحيح يا مامًا، النبي لم يمر من هنا، لأنه عند دخول الإسلام إلى بلادنا، كان النبي قد مات."

تردّ عليه وهي مؤمنة بأن النبي مرّ من بلادنا بقدرة الربّ:

- "تَكْ أَوْ نَقَارَغْ إِعَدَّ أَسْيَاكْ، إِ عَدَّ سَالْفُذَرَهْ أَنْ رَبِّي" أي "أنا أقول لكم بأنه مرّ من هنا، مرّ بقدرة الربّ."

وبينما كان بعضنا يعتبر كلامها خرافات وكذبا، وبعضنا الآخر لا يتخذ موقفا مباشرا من خرافاتها، كنتُ أنا أطرح عليها أسئلة ونحن لوحدنا. سألتها يوما وأنا أحمل باقة من "النجس":

- "أَيَعَزَّ إِسْ سَمَانْ إِ أَنْوَارْ أَكْ "تُخَلَّتْ نَانِي؟" أي "لماذا سميت هذه الورود "مخاط النبي؟"

فأجابت ساردة هذه الأسطورة: "أَقَرْنُدْ أَتْ زِيغْ، إِعَدَدَّ أَنْبِي أَسْ يَكْ - أَوَالْ أَكْ دَصَحْ- إِعَدَدَّ أَفْ لَوَانْ أَكْ أَنْ فُرَارْ، مَا أَنْكُتْشَمْ نَفْسُوفْ.. أَفْ مَنَزْرُ أَنْ تَفْسُوتْ. نَتَسْ لَوَانْ أَكْ مَازَالْ يَتَسْلِي أَسْمِيضْ، أَفْغُورْ، إِهِي يُوْثِيْثْ وَضُو. لَيَلْحُو، إِسَرَّ .. إِسَرَّ مَرَّ

مَرَّ. سَافَتْ أَسْ أَنْ يَمْغِيدَ أَنْوَارَ أَكْ إِطْفَظْ أَكْ أَقْ فُوسَ أَتَمَّ، سَمَنَاسَ "تُخْلَلْ نَائِبِي". أَمْعِنْدَ تُخْلَلْ أَكْ أَكْ أَقْ مَكَانَ أُنْسِ أَيْعَدَ يَنْسَرُ أُنْبِي.. أُنْدَا يَنْسَرُ يَمْغِيدُ أَنْوَارَ أَكْ. أَقْرُنْدُ دَعْنُ إِعَدَدَ سَفْ مَرْيِثُ.. سَفْ مَرْيِثُ أَكْ أَعَّ، قُلْ أَدِيلَ ذَاكِ وَخَامَ أَرَبْ، يُغَالِ أَثَانُ ذِنَّا ذِي مَكَّةَ.. ذِي الكعبة".

أي "يقول القدماء، بأن النبي مر من هنا - وهذا كلام صحيح- مر في هذا الفصل، في شهر فيفري، في فترة دخول فصل الربيع.. في اليوم الأول من أيام الربيع. وكما هو معروف، يسود البرد والمطر، وبالتالي أصاب النبي الزكام. وهو يمشي، كان يتمخّط.. كان يتمخّط من حينٍ لآخر. ومن ذلك اليوم، نبتت هذه الورود التي تمسكيناها بيدك، وسموها "أمخطة النبي".. قد نبتت هذه الأمخطة/النجس في كل مكان مر وتمخّط به النبي.. فحيث تمخّط نبتت هذه الورود. ويقولون أيضا بأنه مر بـ"ثيمزريث"¹¹.. و"ثيمزريث" هذه قرينتا، وكان من المفروض أن يكون بيت الرب هنا، بدلا من أن يصير هناك بـ"مكة".. بـ"الكعبة".

سألتها:

- "أَمَكْ أَكْ أَمَامًا؟ أَيْغَزْ إِهْيَ مَاشِ ذَاكِ إِفْلَا؟ أي "وكيف حدث هذا يا ماما؟

لماذا لم يكن هنا؟

أجابت: "أَقْرُنْدُ زِيْغْ ذَاكِ إِفْلَا، أُغْلَنْ أُبْيُتْ أَرْ مُرْتْ أُبْعَرَايْنُ.. أُبُتْ أَرْ مَكَّةَ..أَرْ الكُعبَة." أي "يقولون بأنه وجد هنا قديما، ثم حوله إلى بلاد العرب..حوله إلى مكة..إلى الكعبة".¹²

بدأنا جمع كل أخبار وقصص النرجس منذ فترة طويلة، ودفعنا سبب وجودي كوني بأن نقرر مواصلة كتابة مقالنا هذا العام (2009)، لأنّ الجزائر شاهدت فصلا ربيعيا رائعا ليس كباقي فصول السنوات المديرات. سقطت في هذه السنة أمطار كثيرة موزعة بطريقة منتظمة من حيث الكم والكيف، ابتداء من شهر نوفمبر إلى شهر ماي. جعل طقس هذا العام الجزائر مبتسمة فضاحكة من قلبها بورودها وحتى بوفرة حبوبها التي اضطرت تصديرها حين فاض مردودها. شاهدنا كل أنواع الورود البرية العذراء

لفترة ستة أشهر (من شهر جافني إلى شهر جوان)، وكان النرجس من بين أوائل الأنوار انبثاقا وإشعاعا. تابعنا بسهولة وتلال القبائل نموه وتنوره إلى أن غاب عن الأنظار، وكنا في كل مرة نجذب الكبار للحديث عنه، فيسمعونا أحاديث وحكايا روائعه وفوائده، ويبحرون في الحديث عن أصله وكيفية انبثاقه. ونحن نواصل كتابة مقالنا في صيف هذا العام، مازلنا نبحث عن حديث أو قصة أو معلومة ولو عابرة عن سرّ النرجس (البهار، العرار، الخنائن).

وحدث أن التقيت يوما بامرأة عجوز¹³، سألتها:

- "إِسْمِيْسُ يَوْنُ أَجْجِيْفٌ.. يَوْنُ نَانُوَارُ نَنُوَارُ أَكَّنْ: دَمَلَالٌ إِفْ أَذْ وَوَرَاغْ، يَتَسَرَّاحُ أَشْكَيْتُ، أَيْمَقِيْدُ أَفْ لَخَلَا؟" أي "ما اسم إحدى الزهور.. إحدى الورود: بيضاء وصفراء، ذات رائحة طيبة، تنبت في البراري؟"
فكرت قليلا وكانت تبدو هي أيضا متسائلة وغير متأكدة من صحة ما ستجيب به:

"ذَالْيَاسْمِيْنُ، يَكْ؟". أي "الياسمين، أليس كذلك؟"

قلت لها:

"أَلَا مَاشِ ذَالْيَاسْمِيْنُ، الِيَسْمِيْنُ أَسْنَاعْثُ." أي "لا ليس هو الياسمين، الياسمين أعرفه."

واصلت:

"مَاشِ ذَاقْرُنْفَلْ؟" أي "أليس هو القرنفل؟"

قُلْتُ لها: "أَلَا، مَاشِ ذَاقْرُنْفَلْ، أَقْرُنْفَلْ، أَقْرُنْفَلْ أَسْنَعْثُ، وَكِ فُعْفُفْ أَسْفَسِيْعْ، أَقْرُنْدُ: أَيْبِيْدُ

أَيْمَقِيْدُ مَقْبَلْ مَارَا تَسْكَشَمْ نَفْسُوْتُ." أي "لا، ليس هو القرنفل، القرنفل أعرفه، هذا الذي أسألُ عنه، يُقَالُ: يَبْدَأُ نَبْتُهُ قَبْلَ دُخُولِ الرَّبِيْعِ."

بدت في عينيها علامات الفطنة والفرح، والثقة بالنفس في معرفة لغز هذا

النبات وقالت وأنا أستمع إلى صوت ضحكها:

- "أَلَا، ذَيْنْ، مَاشِ أَسْخُلَلْتُ نَائِبِي؟ أَذْ نَتَسَاثُ." أي

"أَلَا، وَجَدْتُهُ، أليس هو مخاط النبي؟ إِنَّهُ هُوَ."

- قلت لها: "نَصَحَ أَكَّكَ إِسْقَرِن، نَسَمَكُنْصِيْدُ أَسْ يَسْمِيَس، أَكَّكَ إِسْتَقَارَ جِدَّه، نَكْنِي تَسُوْع. صَحِيْث. " أي "هذا صحيح، هكذا يسمونه، قد ذكرتني باسمه، هكذا كانت تقول جدتي، وأنا نسيته، شكرا."

- قالت: "بَصَحَ أَيَعَزْ أَسْتَقْسِيَاَضْ أَكَّ؟ أي "ولكن لماذا تسألين هكذا؟"

- أجبتها: "أَمَكُنْثِيْعُدْ زِيْگ مَ أَسْرُوْحُوْعُ إِفْ جِدَّه أَرْ لَخَلَا مَا اذْنَعَالُ نَسْوِيْدُ أُنُوَارَ أَكَّ، أَيْرَنَ أَبْغِيْعُ أُنْزُوْعُ." أي "تذكرت الماضي حين كنت أذهب مع جدتي إلى البراري، وعند الرجوع تأتي بباقاتٍ من هذه الورود، كما أنني أريد غرسه عندي."

- قالت ناصحة:

- "أَنْزَمْرَضْ أَسْرُوْطُ، بَصَّاحْ إِلاَقْ أَسْدَقْلَعَضْ سَفْ زُرَانْ قَا شَتُو، أَرَارْ أُنْسْ إِفْ أَمْ أُنْعَقِيْثْ نَالْبَاطَاطَا.. أَمْ تَبْصَلْتْ، أَسْدَقْلَعَضْ أُنْسْ َرُوْطُ قَالْبُو، أَدْ يَمَغ. يَشِيْحْ يَرْئِيْ يَلْهَى إَوْضُو، وَيَنْ إِهْلَكَنْ أَضُو أَتَشُوْمُ أَدْ يَحْلُوْ ذِيْنْ ذِيْنْ، ثَكِ أَدْ لَوْصِيْه نَانْبِي..نَارْسُوْل، أَدْ نَتْسَا إِتْسِدْ يَجَانْ." أي "تستطيعين غرسه، ولكن يجب قلعه من الجذور في الشتاء، جذوره مثل حبة البطاطس..مثل حبة البصل، تقلعينها وتغرسينها في وعاء، فسينبت. إنه جميلٌ ونافع للزكام، فمن أصيب بالزكام وأقبل عليه بالشمِّ شُفِيَ في الحين، إنها وصية النبي..الرسول، إذ هو الذي تركها."

وحين سألتها عن أصل النرجس "تخلولت نانبي"، سردت على مسمعي الأسطورة السابقة، وربطت أصل النرجس بمخاط النبي الذي مرّ ببلادنا في نهاية فصل الشتاء وبداية الربيع.

2- الحكايا والأخبار في الثقافة والأدب العربيين المدونين: تمثيلات النرجس

في الشعر:

سنذكر هنا أبيات شعرية، وردت فيها تشبيهات -أي تمثيلات- مرتبطة بنبتة

وأزهار النرجس، ومنها:

تمثيل وتشبيه الشيء بالشيء من جهة الصورة والشكل واللون معا:

هذي المجرة والنجوم كأنها نَهَرٌ تَدَقَّقَ في حديقَةِ نَرْجِسٍ¹⁴

يقول ابن المعتز في تشبيه النرجس بمداهين (قارورات العطر) درّ حَشُونِ عَقِيقٍ (أحجار كريمة حمراء تصنع منها فصوص الخواتم):

كَأَنَّ عَيُونَ النَّرْجِسِ الْغَضَّ حَوْلَهَا مَدَاهِنْ دُرٍّ حَشُونٌ عَقِيقُ¹⁵

يقول الواواء الدمشقي مشبها العين بالنرجس في البياض، والخذ بالورد في

الحمرة:

وَأَسْتَمَطَرْتُ لَوْلَا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَتْ وَرْدًا، وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرْدِ¹⁶

أراد باللؤلؤ الدموع، وبالنرجس العينين، وبالورد الخدين، وبالعناب أطراف الأصابع، وبالبرد الأسنان.

ويقول أبو نواس مشبها وممثلا العيون بالنرجس (منحناه العيون=نظرنا إليه)، ثم مشبها النرجس بالعيون (العيون):

لَدَى نَرْجِسٍ غَضَّ الْقَطَافِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا مَحَنَاهُ الْعُيُونُ عُيُونُ¹⁷

ويقول التتويحي مشبها النرجس بالعيون:

وَعُيُونٌ مِنْ نَرْجِسٍ تَنْتَرَأَى كَعُيُونٍ مَوْصُولَةٍ التَّسْهِيدِ¹⁸

ويقول ابن المعتز متحدثا عن المريخ (أحد أجرام المجموعة الشمسية وأقربها إلى الأرض)، مشبها إياه بالبهاره (العرار، وهو نبت ربيعي زهره أصفر الورق أحمر الوسط، طيب الرائحة.):

تَوَقَّدَ الْمَرِيخُ بَيْنَ نُجُومِهَا كَبَهَارَةٍ فِي رَوْضَةٍ مِنْ نَرْجِسٍ¹⁹

ويقول ابن المعتز ذاكر النرجس والسرو، مشبها هذا بالنساء:

لَدَى نَرْجِسٍ غَضَّ وَسَرُو كَأَنَّهُ قُدُودُ جَوَارٍ مِلَنَ فِي أُرْزٍ خُضِرٍ²⁰

ويقول ابن المعتز عاكسا التشبيه (تشبيه النرجس بضرب من الطيب مائع، فيه صُفْرَةٌ لَأَنَّ معظم مستحضراته من الزعفران الأصفر، ويسمى الخلق):

كَأَنَّ عُيُونَ النَّارِجِ الْغَضَّ حَوْلَهَا مَذَاهُنْ دُرٌّ حَشَوْنٌ عَقِيقُ
إِذَا بَلَّهِنَّ الْفُطْنُ خِلَتْ دُمُوعَهَا بُكَاءَ عُيُونٍ كُحْلُهُنَّ خَلُوقُ²¹

يقول ابن الرومي مادحا ومفضلا النرجس عن باقي الورد، لأنه يظهر في أول الربيع، فهو القائد لباقي الأزهار، بينما يظهر الورد في آخر الربيع، فهو الطارد لباقي الزهور:

خَجَلَتْ خُدُودُ الْوَرْدِ مِنْ تَقْضِيلِهِ خَجَلًا تَوَرَّدُهَا عَلَيْهِ شَاهِدُ
لَمْ يَخْجَلِ الْوَرْدُ الْمُوَرَّدُ لَوْنُهُ إِلَّا وَنَاحِلُهُ الْقَضِيْلَةُ عَانِدُ
لِلنَّارِجِسِ الْفَضْلَ الْمُبِينِ وَإِنْ أَبَى آبٍ وَحَادَ عَنِ الطَّرِيقَةِ حَائِدُ
فَصَلُّ الْقَضِيَّةِ أَنَّ هَذَا قَائِدُ زَهَرَ الرِّيَاضِ وَأَنَّ هَذَا طَارِدُ
شَتَّانَ بَيْنَ اثْنَيْنِ: هَذَا مُوعِدُ بِتَسْلُبِ الدُّنْيَا، وَهَذَا وَاعِدُ
يَنْهَى النَّدِيمَ عَنِ الْقَبِيحِ بِلَحْظِهِ وَعَلَى الْمُدَامَةِ وَالسَّمَاعِ مُسَاعِدُ
اطْلُبْ بَعْفُوكَ فِي الْمِلَاحِ سَمِيهِ أَبَدًا، فَإِنَّكَ لَا مَحَالَةَ وَاجِدُ
وَالْوَرْدُ إِنْ فَكَّرْتَ قَرْدٌ فِي اسْمِهِ مَا فِي الْمِلَاحِ لَهُ سَمِيٌّ وَاجِدُ
هَذِي النُّجُومُ هِيَ الَّتِي رَبَّنَتْهُمَا بِحَيَا السَّحَابِ كَمَا يُرَبِّي الْوَلْدُ
فَانْتَظِرْ إِلَى الْأَخَوَيْنِ مَنْ أَدْنَاهُمَا شَبَهَا بِوَالِدِهِ فَذَاكَ الْمَاجِدُ
أَيُّنَ الْخُدُودُ مِنَ الْعُيُونِ نَفَاسَةً وَرِيَّاسَةً، لَوْلَا الْقِيَاسُ الْفَاسِدُ²²

ويقول ابن المعتز في السيف . في أبيات قالها في الموفق .

قَالُوا: طَوَاهُ حُرْنُهُ فَانْحَنَى فَقُلْتُ، وَالشُّكُّ عَدُوُّ الْيَقِينِ:

مَا هَيْفُ النَّارِجِسِ مِنْ صَبُوءٍ وَلَا الضَّنَى فِي صُفْرَةِ الْيَسَامِينِ
وَلَا ارْتِعَادُ السَّيْفِ مِنْ قِرَّةٍ وَلَا انْعِطَافُ الرُّمَحِ مِنْ قَرَطٍ لِينِ²³

ويقول ابن المعتز على لسان الورد جاعلا إياه شامتا بالنرجس لانقضاء مدته، وإدبار دولته، وبدؤ إمارات الفناء فيه:

وَانْظُرْ إِلَى دُنْيَا رَبِّيعٍ أَقْبَلَتْ مِثْلَ الْبَغْيِ تَبَرَّجَتْ لِرُتَاةٍ
جَاءَتْكَ زَائِرَةٌ كَعَامٍ أَوَّلٍ وَتَلَبَّسَتْ وَتَعَطَّرَتْ بِنَبَاتٍ
وَإِذَا نَعَرَى الصُّبْحُ مِنْ كَافُورِهِ نَطَقَتْ صُنُوفُ طُيُورِهَا بِلُغَاتٍ
وَالْوَرْدُ يَضْحَكُ مِنْ نَوَاطِرِ نَرْجِسٍ قَذِيَتْ وَآذِنَ حَيْهًا بِمَمَاتٍ²⁴

وما يُلفتُ الانتباه في هذه الأبيات، ارتباط ظهور النرجس ببداية الربيع وبداية العام. ويمكننا ننتبه أيضا إلى بعض رواسب طقوس الجنس (العهر) المقدس الممارس قديما في احتفالات الربيع.

ويقول ابن الرومي مشبها عيون الحسان بالنرجس:

كَأَنَّ تِلْكَ الدُّمُوعَ قَطُرُ نَدَى يَقْطُرْنَ مِنْ نَرْجِسٍ عَلَى وَرْدٍ²⁵

ومن الشعر الأندلسي قول بن الأَبَر مَادِحًا أَبَا زكرياء واصفا حدائق أبي فهر:

«أَسْرَ إِلَى التَّسْرِينِ يُرْضِعُهُ النَّدى وَيُهْبُ طَرْفَ النَّرْجِسِ الْوَسْنَانَا
وَحَبَا الْعَرَارَ بِصُفْرَةٍ ذَهَبِيَّةٍ رَاعَتْ فَتَاهَ بِكِمَّهَا فَتَانَا

...

يَا حَبْدَ خَضِلَ الْبَهَارِ مُنَافِحًا بِأَرْجِحِهِ الْخَيْرِيَّ وَالرَّيْحَانَا²⁶

ويمكننا أن نفسر أيضا الأبيات الشعرية العربية التي جاء فيها تشبيه النرجس بالعيون، واعتبرها الجرجاني تشبيهات معكوسة، أنها غير ذلك، خاصة إذا عرفنا بأن النرجس يسمى عين البقر؟ هنا تطرح إشكالية أيهما أولى؟ فإذا كان في المعتقدات القديمة بأن النرجس أصله عين البقر، فالتشبيه المعكوس هو الصحيح أو العادي. فالحقيقة والمجاز مرتبطان بعقيدة وأيديولوجية الجماعة أو المتكلم. فما هو خيالي عند البعض، هو حقيقة فكرية أو دينية عند البعض الآخر، فالإنسان من منطلق انتمائيه الحضاري والثقافي والاجتماعي والشخصي ينظر إلى ظواهر وقضايا الكون على أن بعضها حقائق وأخرى مجرد مجازات. نرى بأن التشبيه أو الصور المعكوسة هي الصور الأصلية، فتشبيه السرو بالنساء . على سبيل المثال . قد يفسر من وجهة نظر ميثولوجيا ثقافة القائل تفسيراً دينياً غابراً، كأن يكون أصل شجرة السرو لدى

القدمات - اله أو إلهة حسب الديانة الإحيائية التي يؤمن أصحابها برجوع الأموات في ظواهر ومخلوقات مختلفة.

3- الحكايا والأخبار في الثقافة والأدب الغربيين المدونين: تمثيلات النرجس

في الأسطورة:

تمدنا الميثولوجيا الإغريقية واللاتينية بالكثير من الأخبار والأساطير، أهمها خبر وأسطورة نرسيس أو "نارسيوس". تقدّم لنا كتب ومعاجم الميثولوجيا (علم الأساطير) أخبارا - تتفق فيما بينها إلى حدّ كبير - عن هذه الشخصية الأسطورية. ف "نرسيس Narcisse/Narcissus : هو ابن إله النهر "كيفيسوس Cephisus"، والحرورية "ليروي Lirope" (أو الجنية لافريونا)، تعرّض للعنة إلهة الحبّ والجمال حين رفض هبتها، فصدّ كلّ من أحبه، من ذكور وإناث، ووقع في حبّ نفسه بعد أن وقعت لعنة أفروديت/فينوس عليه.²⁷

وتروى إلى جانب هذه الأخبار أساطير، توضّحها وتفصّل فيها بشكل أدبيّ جميل ومثير. وسنذكر بها في شكل مختصر :

يذكر في إحدى هذه الأساطير أنّ "نرسيس" شاب جميل بهي المنظر، حكمت

عليه "أفروديت" أن يحبّ إحدى الحوريات الجميلة، لكنّه رفضها واحتقرها. فصدر الحكم فيه بأن يظلّ عاشقا لصورته المنعكسة على صفحة الماء، حتّى يذبل جسمه ويذوي ميّتا في بحير الماء. حدث له ذلك، لكنّ إلهة الجمال "أفروديت" عطفّت عليه فأحالته زهرة جميلة تميل برأسها إلى الماء، وهذه الزهرة هي زهرة النرجس.²⁸

وتذكّر أسطورة أخرى في كتاب مسخ الكائنات لـ "أوفيد" - وهي أكثر دقّة

وتفصيلا-²⁹ أنّ "نارسيوس" هو ابن اله النهر "كيفيسوس" وحرورية النهر "ليروي".

كان شابا في منتهى الروعة والوسامة والجمال، وكان يخرج إلى الغابة للصيّد متباها مشغوبا بنفسه. تاه يوما في الغابة ولمحته ربّة الصدى الجنيّة "إيخا"، فوقع في عشقه. لم تكن ربّة الصدى قادرة على محادثته³⁰ فبقيت تتابعه وتراقبه مفتتنة بجماله. لم يبادلها الحبّ، فبقيت هائمة في غرامه ذابلة شاحبة. غضبت إلهة الحبّ والجمال

"أفروديت/فينوس" على "نارسيوس" الذي رفض هبتها من الحب، فدعت عليه بأن يقع في عشق صورته المنعكسة على صفحة الماء. وكان ذات يوم يصطاد ويتنزه في الغابة، أصابه العطش وتوجّه إلى إحدى العيون ليطفئ ظمأه. وبينما هو واقف على ضفة النبع رأى صورته ماثلة ببهاؤها، انبهر بجمالها فعشقها، وظلّ قابعا أمام النبع متفرّجا متأملا الصورة التي وقع في حبّها. كان يفتح ذراعيه، مناديا داعيا، لكنّ لا ردّ على نداءه ووليه وهيامه. وكان يقف طويلا مائلا على الجدول، محاولا تقبيل الصورة، لكنّ الماء كان يتلقاه ببرودته، فتضطرب صفحة الماء وتغيب الصورة. يحزن ويتأسّف "نارسيوس"، لكنّه يعيد الكرة مع عودة الصورة بعد صفاء الماء. يكبر حزنه ويذبل جسمه ويشحب لونه عندما يكتشف بأنّه وقع في هوى نفسه، ويتمنى الموت للخلاص من عذابه، لكن رغم هذا بقي مائلا على صفحة الماء باكيا محدقا في الصورة، طالبا منها العودة كلّما اضطرب جمالها بفعل دموعه المنهارة. وهو يناجي ويهمس لصورته، كانت "إيخا" ربة الصدى حزينة عليه مرددة الكلمات الأخيرة من كلّ مناجاته وهمساته. ونظر للمرة الأخيرة لصورته وردد: الوداع. فمال جسمه ساقطا على أعشاب الجدول واستسلم للموت. بكته ربة الصدى وجنّيات الغابة، وحفرن له ضريحا لدفنه، لكنّه لم يعثرن على جسده حين كان حطب المحرقة مشتعلا لحرقه، وإذا بزهرة النرجس قد ظهرت مكانه تحمل قلبا زعفراني اللون تنبثق منه وُريقات بيض.³¹ لقد تحوّل إلى زهرة النرجس التي حملت اسمه.

4- النرجس: مقارنة أنثروبولوجية:

أشرنا سابقا أنّ النرجس، يسمى في اللغة الشعبية (القبائلية) ثُخْلُين، وثُخْلُتْ نَائِبِي، وإِخْلُتْ، وإِخْلُتْ نَبِي. وتروى في سبب هذه التسمية مجموعة من الأساطير تدور كلّها حول كون هذه الزهرة الشدية الطيبة الريح أصلها مخاط النبي، عند مروره بمنطقة القبائل، تشهد الأماكن التي ينمو بها نبات النرجس على هذا العبور أو الإقامة. وإذا تساءلنا: لماذا يذكر أنّ الرسول مرّ بمنطقة القبائل حسب الفكر والتاريخ الشعبي الشفوي في حين لم يمرّ حسب التاريخ المدوّن الرسمي؟

يقول صاحب الرحلة الحجازية في حديثه عن بعض مزارات مدينة دمشق: "ومررنا في طريقنا إلى زيارة المقبرة الكبرى المعروفة بباب الصغير وحظينا هناك بالمزارات المشهورة. غير أنني رأيتُ فيها نسبة قبور إلى من نقل لنا التاريخ خبر مدافنهم بغير البلاد الشاميّة ولذلك لم يكن لي أن أعتمد على تسميات المزورين. وهنا نذكر مسألة مهمّة: فقد رأيتُ في بعض مختصرات أخبار دمشق أن بالباب الصغير مدفن ثلاث من زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم. وعند دخولي للمقبرة المذكورة وقفوني على ثلاثة قبور نسبوا أحدها للسيدة حفصة والثاني للسيدة أم سلمة والثالث للسيدة أم حبيبة أمّهات المؤمنين رضي الله عنهنّ. فتعجبتُ كلّ العجب من ذلك وتخيّلْتُ أنّ كتب السير لم تكن معروفة لعلماء دمشق حتّى يهتدوا بها إلى أخبار زوجات رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أنّ حفصة بنت عمر بن الخطاب ماتت بالمدينة في شعبان سنة خمس وأربعين (للهجرة) وصلى عليها أمير المدينة مروان بن الحكم وحمل سريرها. وأمّ سلمة هي هند توفيت في ولاية يزيد بن معاوية وصلى عليها أبو هريرة ودفنت بالبقيع. وأمّ حبيبة هي رسة بنت أبي سفيان بنت عمّة عثمان بن عفان رضي الله عنه."³²

ويحاول شرح سبب هذه الأخبار الكاذبة بقوله «ولم أعرف في الأخبار ما يفيد ما ذكروه ولكن من علم ما طرأ على البلاد من الحروب والانجلاء والتخريب في عصور متتابعة يمكن له أن يعذر القوم فيما ينقلون. ولذلك يهرفون بما لا يعرفون ولذلك ننقل ما يذكرون في تلك المزارات وهي ما يأتي: بلال بن رباح: مؤذن رسول الله صلعم، وعلى مدخله تاريخ وفاته سنة 20هـ. أسماء بنت أبي بكر... ولا حاجة بنا إلى تتبّع أخبار هؤلاء. وعلى كلّ حال فأنا على علم من أنّ الوقائع نقلت طائفة من أهل البيت إلى الديار الدمشقية ومات بها كثيرون عليهم رحمة الله.»³³

ونرى نحن بأنّ ذكر أسماء وقبور شخصيات من التاريخ الإسلامي في البلدان التي فتحت دليل على تعويض الأسماء المقدسة القديمة بالجديدة، كما أنّه دليل على

تغيير الدين القديم الإحيائي بالجديد الإسلامي. فالأساطير والمعتقدات لا تموت ولكنها تتحوّل وتتغير.

وفيما يخصّ لماذا يسمى النرجس أيضا عين البقر كما جاء في لسان العرب؟ نجد إشارة إلى ذلك في كتاب "رحلة ابن بطوطة": «ثم سافرتُ على الساحل، فوصلتُ إلى مدينة عكّة، وهي خرابٌ. وكانت عكّة قاعدة بلاد الإفرنج بالشام، ومرسى سفنهم، وتُشبه قسطنطينية العظمى. وبشرقيّها عين ماءٍ، تعرف بعين البقر، يُقال: إنّ الله تعالى أخرج منها البقر لآدم- عليه السلام-، ويُنزل إليها في درج، وكان عليها مسجدٌ بقي منه محرابه، وبهذه المدينة -قبر صالح عليه السلام-».³⁴

تذكرنا قصّة عين الماء هذه المسمّاة "عين البقر" (أي زهرة النرجس) بأسطور "بروسيرينا" ابنة الهة الحرث والزرع والخصب "سيريس". فبينما كانت "بروسيرينا" منشغلة بقطف أزهار الربيع أمام بحيرة عميقة، وقع عليها بصر "بلوتو" -بعد أن أصابه سهم كيوييد وأغرم بحبّها- فاختطفها وهو على مركبته التي تجرها الخيول وأخذها معه إلى العالم السفلي مجتازا البحيرات العميقة والبرك التي تتدفّق مياهها من عمق الأرض وقفز بصولجان ملكه في قاع البركة فإذا الأرض تتشقّ، وانطلقت مركبته غائصة إلى مملكته في العالم السفليّ من خلال ذلك الشقّ.³⁵

والتشابه نلمسه أيضا في كون "بروسيرينا" تنزل وتصعد عن طريق شقّ البركة -مثمّا تفعل هذه الأبقار دخولا وخروجا-، فهي تقضي نصف عام في العالم السفلي وهو عالم الأموات، ونصفه الآخر في العالم العلويّ (أي الأرضي) وهو عالم الأحياء، والأهمّ في ذلك أنّه صعودها يعلن بداية الربيع، وإزهار نبات النرجس على حواف البركة التي تدخل وتخرج منها.

ولا تخفى عنّا أيضا أسطورة "أدونيس أو تموز" الذي مثله مثل "بروسيرينا" يقضي نصف عام في العالم السفلي ونصفه الآخر في العالم العلوي الأرضي.³⁶

وجاء في "الرحلة الحجازية" على لسان صاحبها بعد دخوله "طفس" إحدى قرى
"حوران" في يوم شتاءٍ ممطر بارد: «وقد كنت جمعت راءات الربيع فقلت: (من بحر
البسيط)

جَاءَ الرَّبِيعُ وَفِي نَيْرُوزِهِ جُمِعَتْ رَءَاثُهُ عِنْدَنَا إِذْ نَحْنُ فِتْيَانُ
رَيْمٍ وَرُودٍ وَرَاحٍ وَالرَّبَابُ سَطَا فِي رَوْضَةٍ عَمَّهَا رُوحٌ وَرَيْحَانٌ»³⁷

وكما هو معروف النيروز هو بداية الربيع وكذا السنة الجديدة لدى الإيرانيين
وغيرهم. ونجد عندنا بمنطقة القبائل الصغرى (بمنطقة خراطة) استخدام مصطلح
"شَوْرَبِيع" الذي يعني "بداية الربيع"³⁸ المصادف لأول شهر مارس، حيث تقام طقوس
 واحتفالات استقبال الربيع بالخروج إلى الحقول للتمتع بالاختضار وجني باقات من
الورود بما في ذلك أزهار النرجس.

والملاحظ هنا أَنَّ دخول الربيع يكون في نهاية الشتاء، والأطفال -خاصة
الفتيات- يخرجون لقطف الأزهار استقبالا للربيع وهذه عادة مازالت منتشرة في بعض
قرى منطقة المغرب العربي. ففي بلاد القبائل، تستيقظ الأمهات باكرا يحضرن الأكل
(الفواكه والبيض والبطائر الحلوى الملونة...). يأخذها الأطفال إلى البراري يلعبون
ويأكلون ويرجعون مساء بباقات من النرجس...

والنرجس الذي يعتبر في الثقافة الغربية رمزا وتمثيلا للموت (موت
"نارسيوس")، وفي الثقافة العربية تمثيلا للعيون النواص، فهو رمز وتمثيل للإسلام
لدى القبائل حين ربطوه بشخصية الرسول. أو بتعبير آخر أَنَّ الأسطورة السابقة لا
تحدثني حديث خرافة عن مرور النبي بالبلاد، بقدر ما تحدثنا حديث حقيقة عن
مجيء الإسلام. وكثيرة هي أساطير الأصل التي تربط ظهور النبات أو الكواكب
والكائنات بشخصيات إسلامية كالرسول (ص) وابنته فاطمة وعلي بن أبي طالب.
وخلاصة القول أَنَّ أساطير الأصل في العالم كلّه ترتبط بأسماء ذي علاقة بالدين
والمقدس فأسطورتنا عن أصل النرجس ارتبطت بالرسول، والأسطورة الإغريقية
ارتبطت بـ"نارسيوس" وهو ابن اله النهر "كيفيسوس".

التقطنا صورة النرجس التالية في 13 فيفري 2013 بقرية تالة عثمان



التقطتُ الصورة التالية -بطلب منّا- بوخنوف شهيرة في احتفاليات الربيع في مارس 2014 بمنطقة خراطة،



المراجع والإحالات:

- 1- منطقة يتحدّث غالبية سكانها القبائليّة، وهي لهجة من لهجات اللغة الأمازيغية، ويتحدّث أقلية من سكانها لهجة من لهجات العربيّة (العربية العاميّة الشفوية الجزائرية)، وهذه تحتوي على الكثير من المصطلحات الأمازيغيّة/القبائلية المعرّبة، والدليل على ذلك كلمة : خُنُونَة التي أخذت عن كلمة ثخللت، مع تبديل حرف اللام بالنون، وإخضاع الكلمة لقواعد اللغة العربية التي تضيف تاءً في آخر المؤنث للكلمة بينما القبائلية تؤنث الكلمة بجعل تاء في أولها وتاء في آخرها.
- 2- أقصد العام الذي كتبنا فيه هذا المقال، والذي لم ننشره بعد (إلى سنة 2014)، قصد مواصلة جمع النصوص -الإثنوغرافية والتعمّق في تحليلها، وهذا ما نصبو إليه لاحقاً.
- 3- أخبرتنا بعض العجائز أنّه -على ما يتذكرنه- كان يحتفل به في منتصف شهر فيفري، أو في نهايته.
- 4- ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، المجلد الثاني، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1426.2005، ص3886
- 5- ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، المجلد الأوّل، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1426.2005، ص374.
- 6- ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، المجلد الثاني، منشورات الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط1، 1426.2005، ص 2563، 2564.
- 7- محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي: القاموس المحيط، تحقيق وتقديم: يحي مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص1، 1429هـ- 2008م ص 502.
- 8- Dictionnaire Encyclopédique de la langue française: Editions Alfa, 1996, p869.
- 9- ينظر: Dictionnaire Encyclopédique de la langue française: Editions Alfa, 1996, p869
- 10- عبد المنعم الحفني: المعجم الموسوعيّ للتحليل النفسي، عربي-إنجليزي-فرنسي-ألماني، منشورات مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر، 1994، ص 588
- 11- تيمزريت: بلدية تابعة لدائرة "يسر"، ولاية "بومرداس"، التي تقع شرق الجزائر العاصمة، وتبعد عنها بحوالي 70 كلم.

12- حوار كان بيننا وبين المخبرة في سنة 1995: السيّدّة "قسوم مسعودة" من قرية "بيدار" بلدية برج منايل/ولاية بومرداس، تزوّجت إلى قرية "تيمزريت"، بلدية يسر/ولاية بومرداس، من مواليد 1906 بـ"بيدار".

13. يوم الاثنين (20 جويلية 2009) وفي المقعد الأول من حافلة "زيدي سعيد" خط "برج منايل" - "تيزي وزو" ذهابا/ "تيزي زو" - "برج منايل رجوعا، جلستُ إلى جانبي امرأة عجوز في لحافها (لُحاف) ونقابها (لُعْجَار) الأبيضين. تبدو في الثمانينيات من عمرها، كانت تحدّثني بالقبائلية (لهجة ساكني تلال منطقة القبائل الغربية)، ومن حين لآخر تردّد بعض الجمل بإتقان بالعربية العامية (عامية منطقة شرق الجزائر العاصمة/بومرداس)، وتتخلّل كلامها بعض المصطلحات والعبارات القصيرة بالفرنسية المشوبة بالأخطاء. قلت لها: تتكلمين القبائلية والعربية بطريقة جيّدة، وتعريفين الفرنسية أيضا. ردّت: أنا من المناطق الجبلية التابعة لبلدية "برج منايل" وأقيم بمقر البلدية (برج منايل) من زمن طويل من فترة وجود الفرنسيين هنا، كنت أعمل عند عائلة فرنسية ولهذا أعرف بعض الشيء، لكنّه مجرد كلام شفوي فأنا لا أعرف القراءة والكتابة لا بالقبائلية ولا بالعربية ولا بالفرنسية. جرى بيني وبينها الحوار المذكور أعلاه عن النرجس "أمخطة النبي".

14- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، راجعه وعلّق عليه: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ- 2006م، ص79.

15- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، راجعه وعلّق عليه: عرفان مطرجي، مؤسسة الكتب الثقافية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1427هـ- 2006م، ص 80، و 84.

16- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 81.

17- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 165.

18- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 166 .

19- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 168 .

20 - عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 170 .

21- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 174.

22 - عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 222، 223.

23 - عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 225.

- 24- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 228.
- 25 - عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، ص 327.
- 26- ابن الأَبَّار : ديوان ابن الأَبَّار البنسني، قراءة وتعليق: عبد السَّلام الهراس، الدار التونسية للنشر، تونس، 1405هـ- 1985م، ص 312.
- 27- لمزيد من التفاصيل، ينظر:
- Yves Bonnefoy (Sous la direction de): Dictionnaire des Mythologies, T2, Ed Flammarion, Paris, France, 1999,p1431-1433.
- Myriam Philibert : Dictionnaire des Mythologies, Ed Maxi-Livres-Profrance pour la présente édition, 1998, P194.
- عماد حاتم: أساطير اليونان، الدار العربية للكتاب، الجماهيرية العربية الليبية، 1988، ص 105.
- إمام عبد الفتاح إمام: معجم ديانات وأساطير العالم، المجلد الثالث، مكتبة مدبولي، القاهرة، مصر- مركز الصبح للكمبيوتر، بيروت، لبنان، 2003، ص 14.
- 28- إمام عبد الفتاح إمام: معجم ديانات وأساطير العالم، المجلد الثالث، ص 14.
- 29- وردت هذه الأسطورة في كتاب "مسح الكائنات" ل"أفيد". إنها أكثر دقة وتفصيلا، وهي مصدر للكثير من المؤلفات القديمة والحديثة. وقد عرفت من نبعها كل المصادر والمراجع التي ذكرناها سابقا - أي في العنصر الثالث من المبحث الأول- مثل:
- Dictionnaire des Mythologies, T2 ، و"معجم ديانات وأساطير العالم المجلد الثالث"، و"أساطير اليونان"... وغيرها.
- 30- رَبَّة الصَّدَى، الجنيَّة إِيخا Echo: هي ابنة الإلهة "Gaea". وكانت "إِيخا" بارعة في رواية الحكايات الممتعة، ولهذا اتفق معها "زوس/جوبيتر" وبعثها إلى زوجته "هيرا" لتشغلها بحكاياتها عن مغامرات زوجها الغرامية مع غيرها من النساء. كشفت "هيرا" الحيلة المدبَّرة لها فعاقبتها بالبكم، بأن لا تسمع ولا تتطرق إلَّا الكلمة الأخيرة فقط، وكان الأمر كذلك.
- 31- ينظر: أوفيد: مسح الكائنات، نقله إلى العربية، ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 4، 1997، ص 152 - 158.
- 32- محمَّد السنوسي: الرحلة الحجازية: تحقيق: علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1401هـ- 1981م، ص 311، 312.

- 33- محمّد السنوسي: الرحلة الحجازيّة: تحقيق: علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1401هـ- 1981م، ص 313.
- 34- ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، الجزء الأوّل، اعتنى به وراجعه د.درويش الجودي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، لبنان، 1424هـ- 2004م، 63.
- 35- ينظر: أوفيد: مسخ الكائنات، نقله إلى العربية، ثروت عكاشة، ص 215-224 .
- 36- ينظر: سير جيمس فريزر: أدونيس أو تموز. دراسة في الأساطير والأديان الشرقيّة القديمة، ترجمة: جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1982، ص 152-156 .
- 37- محمّد السنوسي: الرحلة الحجازيّة: تحقيق: علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1401هـ- 1981م، ص 287.
- 38- بوخنوف شهيرة: أساطير وطقوس الاستسقاء واستقبال الربيع في منطقة خراطة (بجاية) - مقارنة إثنولوجية-، إشراف طراحة زهية، قسم اللغة العربية وآدابها جامعة مولود معمري، تيزي وزو، جويلية 2012، ص 176.